مجلة روافد
للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية
المجلد 08 (01) جـوان 2024 ص ص 418-444

إسهامات منطقة بني هديل في الثورة الجزائرية من خلال شهادات حية 1962-1954

contributions of theBeni Hdyel region to the algerian revolution through some livingtestimonies(1954 - 1962)

محمد بومديني*
[1] جامعة الجزائر 3 ابراهيم سلطان شيبوط (الجزائر)
البريد الالكتروني: medboumedini@yahoo.fr

تاريخ الإيداع	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2023/12/28	2024/04/23	2024/06/01

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور منطقة بني هديل (عين غرابة) واسهاماتها في إنجاح المشروع الثوري لجبهة وجيش التحرير الوطنيين، حيث تطرقنا من خلال هذه الدراسة لعديد المواضيع والمحطات ذات الصلة باستراتيجية الثورة التحريرية بالمنطقة 1952-1962 بهدف إماطة اللثام عن بعض الإنجازات والشخصيات المحلية التي لم تأخذ حقها من الدراسة والاهتمام التاريخي بشكل كبير.

من هذا المنطلق ولتحقيق الأهداف المرجوة من الدراسة اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي يسهل علينا عملية استقراء المعلومات المنتقاة من مجمل الشهادات الحية (الموثقة-المنقولة-المصورة) المتاحة لدينا وتوظيفها لصالح الموضوع، وقد تم الاستعانة في ذلك بمختلف الآليات التي تسمح لنا بالحصول على المعطيات التاريخية للمنطقة حيز الدراسة من شهادات حية ومقابلات تم القيام بها من قبل مختصين في الشأن التاريخي.

بعد الدراسة الموسعة والبحث في الموضوع توصلنا في الأخير إلى مجموعة من النقاط أبرزها ما تعلق بالمسار الثوري الزاخر بالإنجازات والبطولات لمنطقة بني هديل وأعلامها الثوريين، كما أن الدراسة سمحت بإعطاء نضرة عامة وشاملة لتاريخ المنطقة الثوري الذي لا زال أبناء المنطقة يفتخرون به إلى اليوم.

الكلمات المفتاحية: *بني هديل، الثورة الجزائرية، جيش التحرير الوطني، الولاية الخامسة، الشهداء.*

* **المؤلف المرسل**

Abstract: This study aims to shed light on the role of the Beni Hdyel region (Ain Ghoraba) and its contributions to the success of the FLN/ALN revolutionary project that took place from 1954 to 1962. The study covers various topics related to the strategy of the liberation revolution in the region. The aim is to give credit to local figures and achievements that have not received adequate historical attention and recognition.

To achieve the goals of our localized study, we have used a historical approach. This approach helps us extract relevant information from all available live testimonies (documented, transmitted or photographed). We have also used various technics to collect historical data from the area of study such as live testimonies and interviews conducted by historical specialists.

After conducting an extensive study and research on the subject, we have finally concluded a series of points. These are mainly related to the revolutionary achievements and tournaments of the Beni Hdyel region, as well as its historical figures. The study has also allowed for a general and comprehensive revival of the region's revolutionary history, which the people of the region still take pride in today.

***Keywords**: Béni Hdyel, Algerian revolution, National liberation Army, The fifth zone, Martyrs.*

مقدمة:

قياسا بالفترات الزمنية الطويلة من تاريخ الجزائر في كفاح شعبه ضد الاستعمار الفرنسي، تعتبر مرحلة الكفاح المسلح للثورة الجزائرية 1954-1962 فترة جد هامة في مسار النضال الوطني الذي كلل في الأخير بالنجاح في استرجاع السيادة على الجزائر التي تم سلبها منذ سنة 1830، حيث تشبث الجزائريون طيلة هذه الثورة بالمقومات الأساسية للهوية الجزائرية الأصيلة مرتكزين في ذلك على مبدئي التمسك بالأرض والحرية والدفاع عنهما بحد السلاح، وذلك في شكل منضم وفق استراتيجية موحدة قادتها جبهة التحرير الوطني التي حملت على عاتقها منذ البداية مهمة تسيير وتنظيم شؤون مشروعها الثوري الذي استمد قوته من رغبة وإصرار شبابه على مواجهة المد الكولونيالي الفرنسي الغاشم.

في هذا السياق اعتبرت منطقة الغرب الجزائري خلال مرحلة التحضير للثورة التحريرية من أبرز المناطق التي حظيت باهتمام قادة الثورة لما للمنطقة من مقومات استراتيجية نظرا لقربها من الحدود الغربية ولما لها من منافذ بحرية تجاه القارة الأوروبية، فكان من الضروري الاستفادة من هذا الموقع بشكل جيد حتى تضمن جبهة التحرير الوطني نجاح

مشروعها الثوري الذي انطلق منذ الفاتح من نوفمبر 1954 بإمكانات جد محدودة على طول التراب الوطني بما في ذلك الجهة الغربية(الولاية التاريخية الخامسة) التي ترأس قيادتها محمد العربي بن مهيدي.

وفق هذه الاستراتيجية سارت منطقة بني هديل (عين غرابة) بحكم تواجدها بالقرب من الحدود الغربية، حيث أهلها موقعها الجغرافي وتركيبتها البشرية للعب دور جد هام في مسار النشاط الثوري لجيش التحرير الوطني طيلة مراحل الثورة التحريرية، كما أسهمت تضحيات أهلها ورجالاتها من أن تكون رمزا للنضال ومأوى آمنا لقادة الثورة التحريرية على غرارمحمد العربي بن مهيدي، عبد الحفيظ بوصوف، محمد بوخروبة (هواري بومدين).

إن الثقة التي نالتها هذه المنطقة من قبل القادة الأوائل للثورة جعلها ضمن الاستراتيجية الأساسية للولاية الخامسة وأهل بعض رجالاتها لتحمل مسؤوليات قيادية في سلم هيآت جيش التحرير الوطني على غرار لواج محمد المدعو (الرائد فراج)، قريش قويدر المدعو (بن علال)، حمري أحمد المدعو (عبد الهادي)، عمراوي عبد القادر المدعو (نجيب)، كما كانت منطقة بني هديل منطقة فعالة من حيث النشاط العسكري طيلة مراحل الثورة نظرا لوقوع عدة معارك واشتباكات وكمائن تكبد فيها الجيش الفرنسي عدة خسائر دفع على إثرها أهل المنطقة عددا كبيرا من الشهداء.

في هذا الإطار وتبعا لاهتماماتنا العلمية التي نوليها للتاريخ المحلى الذي قلما أخذ حقه من الدراسة، جاء موضوع دراستنا الموسوم بـــ "**إسهامات منطقة بني هديل في الثورة الجزائرية من خلال شهادات حية 1954-1962**، الذي يعتبر موضوعا جديرا بالبحث نظرا لقلة الدراسات العلمية المتخصصة حوله، حيث سوف نحاول من خلاله إبراز أهم المحطات الثورية التي مرت بها منطقة بني هديل خلال مرحلة الثورة التحريرية، انطلاقا من مجموعة من الشهادات الحية لصانعي الحدث (الموثقة-المنقولة-

المصورة) التي أسهمت في نقل ولو الشيء البسيط من المعطيات والإحصائيات عن هذه المرحلة التي لازال يكتنفها الغموض نظرا لقلة الشهادات الموثقة للفاعلين، ماعدا بعض الشهادات لبعض المجاهدين ومقربيهم في المتاحف الجهوية للمجاهد والتي يصعب الحصول عليها في بعض الأحيان، بالإضافة إلى بعض الشهادات الشفوية الحية التي قام بجمعها بعض الطلبة المتخصصين في التاريخ خلال السنوات الماضية أو عدد قليل من المهتمين بالشأن التاريخي للمنطقة.

ولدراسة هذا الموضوع والغوص في تفاصيله نطرح الإشكالية التالية:

- ما هي أبرز المحطات البارزة في مسار نضال منطقة بني هديل ضد الاستعمار الفرنسي إبان الثورة التحريرية؟ وفيما تتمثل أهم إسهاماتها؟

ومن جملة الأهداف المرجوة من وراء دراسة هذا الموضوع هو إبراز دور وإسهامات المنطقة في العمل المسلح الذي راهنت علية جبهة التحرير الوطني لتحرير الجزائر، حيث استغلينا هذه الفرصة لإماطة اللثام عن مسار بعض الشخصيات التاريخية الفاعلة آنذاك من أبناء المنطقة وخارجها حتى تعرف تاريخيا وتأخذ حقها من الاهتمام ودراسة المختصين في المجال التاريخي، بالإضافة إلى طرح ما هو جديد من المعطيات التاريخية المستنبطة من عدة شواهد حية صانعة للحدث، حيث اعتمدنا أساسا على المنهج التاريخي الذي سهل علينا عملية استقراء المعلومات المنتقاة من مجمل الشهادات الحية(الموثقة-المنقولة-المصورة)المتاحة لدينا ووصف محتواها وتوظيفه لصالح الموضوع على الرغم من مواجهة صعوبة تضارب المواقف والشهادات وعدم تطابقها في بعض الأحيان.

1- التعريف بمنطقة "بني هديل" تاريخيا وجغرافيا:

1-1- تاريخيا:

عرفت المنطقة بعدة أسماء اختلفت في تعريفها حسب المرجعية المعتمد عليها كأساس في التسمية، أو الحقبة التاريخية التي أطلقت فيها، وكان من أبرزها مايلي:

- **بني هديل:** سميت بهذا الاسم نسبة إلى أصل سكان المنطقة، الذي يعود إلى قبيلة عربية حجازيةأصولها تعود إلى شبه الجزيرة العربية، وينتهي نسبها إلى الحسن بن علي كرم الله وجهه، وحسب العلامة ابن خلدون فإن قبيلة بني هديل هي قبيلة عربية تنحدر من مدركة بن الياس، هاجرت من الحجاز إلى بلاد المغرب العربي في القرن الحادي عشر ميلادي الموافق للخامس هجري، ثم استقرت بين البحر وباجة وامتزجت هناك ببربر هوارة حتى أصبحت تعد منها.(ابن خلدون، 1981، صفحة 123)

كما عرفت المنطقة باسم (مدرشني إدريس) وهو الاسم الثاني للمنطقة الواقعة بين تيرني وتل تيرني، حيث سكنته جماعة من الأدارسة، وكان أول من دخل هذه الجهة سيدي أحمد بن موسى الشريف الإدريسي.(التلمساني، الصفحات 26-27)

- **السادات:** هو الاسم القديم للمنطقة نسبة لأولياء الله الصالحين الذين تواجدوا ودفنوا بها، منهم على سبيل المثال لا الحصر (سيدي أحمد الشريف،سيدي علي أبو السادات وهم من أجداد قبيلة بني هديل) وغيرها من الأضرحة لأولياء الله الصالحين المنتشرة عبر كامل أراضي المنطقة.

- **عين غرابة**: هو الاسم الحالي لهذه المنطقة، أطلقته عليها السلطات الاستعمارية الفرنسية نسبة إلى مكان يقع في شمال المنطقة، أقامت فيه مركزا لحراس الغابة ويتميز بالارتفاع ووفرة المياه الجوفية والغابات الكثيفة. (بيل، 1981، الصفحات 434-435)

1-2- جغرافيا:

أما فيما يخص موقعها الجغرافي فهي تقعفي الناحية الداخلية من جبال تلمسان إلى الجنوب الغربي من المدينة على بعد 23 كلم،تحدها من الجهة الشمالية منطقتي صبرة وتيرني،أما من الجهة الغربية فنجد منطقتي بني بحدل وسيدي مجاهد، ومن الجهة الشرقية فتحدها منطقتي مرباح ودار الشيخ، وتبلغ مساحتها الإجمالية حوالي 200كلم^2 أو يفوق، تتكون هذه المنطقة من عدة قرى يسكنها عرش بني هديل. (بن دحمان، 1993، الصفحات 11-12)

امتازت المنطقة بمناخها الحار والشبه جاف في فصل الصيف والبارد الممطر في فصل الشتاء،هذا ما جعل ساكنة المنطقة يفضلون التنقل بين أعالي المنطقة في فصل الصيف والرجوع إلى السهول والمنخفضات في فصل الشتاء وذلك تجنبا لقساوة الطبيعة، كما احتوت المنطقة على عدة معالم طبيعية أبرزها (مغارة الشقة، مغارة بردزعة (بئر تسعة)، غار بومعزة، مغارة الناضور (بني ملال)، غار بوشرايف بناحية تغاليمت).

من بين أبرز خصائصها الجغرافية كذلك تضاريسها الجبلية الوعرة التي منها (جبل نوفي الذي يفوق علوه 1000م وجبل موطاس، إضافة إلى السلاسل الجبلية الممتدة من وذانة والرصفة إلى بني ملال والقادوس ودار الشيخ مرورا بتغاليمت) (دحماني، 2021، صفحة 1007)، كما يعبر أراضيها (وادي تافنا) من منبعه غار بومعزة في اتجاهه إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط. (خليقي، 2010، صفحة 259)

بالإضافة إلى ماسبق ذكره تحتوي منطقة بني هديل على العديد من المعالم التاريخية أهمها المقابر القديمة التي تضم عدة أضرحة لأولياء الله الصالحين، كما أهل موقعها الجغرافي وخصائصه السابقة الذكر من مغارات طبيعية وسلاسل جبلية بأن تكون مركزا ثوريا هاما لجيش التحرير الوطني بعد اندلاع الثورة التحريرية وملاذا آمنا لتمركز عدة قادة للثورة

الجزائرية، كما اعتبرت المنطقة موقعا استراتيجيا في مسار عملية تمرير الأسلحة والذخيرة القادمة من الحدود الغربية للجزائر.

2- منطقة بني هديل على نهج الحركة الوطنية ما بين (1945-1953):

2-1 واقع الحركة الإصلاحية بالمنطقة:

منذ وقت مبكر انضمت مختلف الشرائح الاجتماعية في مدينة تلمسان وضواحيها لصفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نظرا لما حملته من مشروع راق يهدف إلى تنوير المجتمع الجزائري وارشاده إلى النهج الصحيح بهدف مواجهة المد الاستعماري وسياسته التغريبية، فلقد كان لتأسيس دار الحديث بتلمسان سنة 1936 أثرا بالغا على الواقع الاجتماعي والديني للمدينة وضواحيها، حيث أكدت الجمعية من خلال برنامجها الإصلاحي على حتمية إحداث التغيير من خلال إرشاد سكان تلمسان وإصلاح واقعهم الاجتماعي و الديني الذي كان يشوبه العديد من الاختلالات، وبالفعل ذلك ما ركزت عليه الجمعية في نشاطاتها المختلفة وجسدته على أرض الميدان مرتكزتين على أمرين أساسيين هما:

- إنشاء المدارس التعليمية الحرة في المدن والأرياف لإعادة تربية وتعليم الجماهير بعيدا عن العادات والأعراف المتخلفة التي كانت تغذيها بعض الزوايا.

- مجابهة دعاية السلطة الفرنسية التي كانت تملك زمام مراقبة النشاط التعليمي والديني للأئمة والمدرسيين الجزائريين في المدارس والكتاتيب القرآنية. (يوسفي، 2014، الصفحات 49-50)

من خلال هذه الاستراتيجية عمل قادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان على تأسيس مدرستين تعليميتين لها بمنطقة بني هديل بدعم وإصرار من أهلها، سميت المدرسة الأولى باسم **(مدرسة التعليم والتهذيب-دار القرآن)** بوسط المنطقة (المطمر)، أين فتحت أبوابها أمام المتعلمين وساكنة المنطقة حسبما تشير إليه الوثائق الأرشيفية بتاريخ 28

سبتمبر 1952، أما الثانية فأطلق عليها اسم **(**مدرسة التربية و التعليم**)** وبنيت بإحدى مداشر المنطقة المسماة (بوحسون)، والتي حظيت بزيارة الشيخ العربي التبسي الذي أتى لتدشينها شهر سبتمبر 1953. (بومديني، 2017، الصفحات 267-274)

بالعودة لأصول انتشار الفكر الإصلاحي بالمنطقة حسبما أشارت إليه العديد من الشهادات الحية إلى أحد أبناء المنطقة المدعو **(بشيري أحمد ولد قدور بن عبد الرحمن)** (خليقي، 2010، الصفحات 262-263) الذي تشبع بفكرة الاصلاح، ليقوم بالبحث عن سبيل لتجسيدها على أرض الميدان بعد رجوعه من مدينة قسنطينة، إضافة إلى شخصية أخرى يسمى (يحياوي بن يحي ولد علي) الذي كان رفقه سابقه بشيري أحمد على احتكاك دائم بالفعاليات المنضمة بمدرسة دار الحديث بتلمسان، ومتابعا للدروس الملقاة هناك من طرف الشيخان عبد الحميد ابن باديس والبشير الإبراهيمي. (يحياوي، 2017)

عملت هاتين المدرستين على تعليم وتربية الأطفال وإنارة عقول السكان الوافدين إليها من كل مداشر منطقة بني هديل، ومن بين الشهادات الحيه التي سجلت حول دور هاتين المدرستين شهادة المجاهد هديلي قدور الذي صرح في هذا الشأن قائلا**: (***إن المدرستين ساهمتا في بناء مجتمع يعرف هويته و لغته ووطنه و دينه، حيث عمل الشيخ مصباح حويذق على تثبيت هذه المبادئ لدى أهل القرية***.** (هديلي، 2010)

2-2- النشاط السياسي للحركة الوطنية بالمنطقة:

إلى جانب نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الإصلاحي، عرفت منطقة بني هديل نشاطا لكل من الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بإشراف من أحمد القرموج بداية من سنة 1946، وكذلك حزب الشعب الجزائري الذي تسربت أفكاره منذ سنة 1942 مما سهل للمنظمة الخاصة (الجناح السياسي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية) سنة 1948 مأمورية تكوين خلايا سرية لها بالمنطقة (قريش، 2002، صفحة 58)، في هذا السياق يذكر المجاهد هديلي قدور في شهادة أدلاها بخصوص هذه القضية أن أول من أدخل

النشاط الوطني للمنطقة هو لواج أحمد المدعو (عبد القوي)، وهديلي قدور المدعو قويدر (المتحدث) وبلحوسين محمد بن قدور، إذ تمكن هذا الثلاثي طيلة الفترة التي سبقت الثورة التحريرية من القيام بمجموعة من التحركات وتجنيد ما يقارب أربعين رجلا من أهل المنطقة لخدمة القضية الوطنية والمساهمة في عملية التحضير لاندلاع العمليات المسلحة. (خليقي، 2010، صفحة 270)

في السياق ذاته تذكر الشهادات الحية ومن بينها شهادة المجاهد قريش محمد (منور) أن أول خلية سرية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية كونتبني هديل ضمت الشخصيات الآتية أسمائهم:

عمراوي عبد الله، مبروكي محمد، سليماني ميلود، عرباوي عبد الله، لواج عبد الرحمان، بوخريص بوزيان، مختاري محمد، محمد بوخريص، يحياوي مصطفى، زروقي علي، حدو محمد، بوخريص عمر، بوخريص العربي، لكحل محمد، بن دحمان سي بومدين، سليماني عمار، سليماني بومدين. (قريش م.، 2018)

وفي نفس السنة التي تكونت فيها الخلية عقد أول اجتماعلها في المكان المسمى (باب عمرو) جنوب بني هديل بغرض الاطلاع على نتائج نشاطها وسط الدوار، كما عقدت اجتماعات عديدة في مناطق بعيدة عن نظر السلطات الفرنسية مثل: (تغاليمت، بوعصافر، غار بوشرايف) ركزت خلالها الخلية على ضرورة جذب الشباب للانتماء إليها وضرورة تقوية دعائمها، (قريش، 2002، صفحة 58) لكن بعد اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1949 وحلها بقى عمل الخلية في المنطقة سريا ولم تقم بأي عمل يوجه شبهة لأفرادها إلى أن وقعت أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1953 بين زعيم الحزب مصالي الحاج و أنصاره من جهة و اللجنة المركزية من جهة أخرى حول طريقة تسيير الحزب.

في خضم هذه التطورات ظهر تيار ثالث سعى إلى حل النزاع بين الطرفين حاملا في نفس الوقت على عاتقه مهمة التحضير المادي للمشروع المسلح، في هذا الشأن وصلت أخبارا وإشارات إلى المناضلين في المنطقة من المنتسبين للحزب تطالبهم بالحياد فيما يخص القضية وانتظار الأوامر، (مشري، 2008، صفحة 41) وفي شهادة للمجاهد هديلي قدور أشار بخصوص القضية قائلا: (إن مناضلي المنطقة وقي ضل حالة التوتر والانقسام التي مر بها الحزب توقف سكان المنطقة ومناضلي الحزب عن دفع الاشتراكات أين استمر الوضع على حاله إلى حين صدور الأوامر بالانضمام إلى جبهة وجيش التحرير الوطني عن طريق مبعوثيه إلى المنطقة). (خليقي، 2010، صفحة 271)

ضلت الأمور على حالها إلى غاية صيف 1954 حيث قدم العربي بن مهيدي إلى المنطقة وتم تقديمه من طرف المجاهد أحمد بوزيدي أصيل منطقة صبرة المجاورة لبني هديل،فلاقت هذه الزيارة صدى في وسط المناضلين،خاصة وأن غرض هذه الزيارة كان بهدف التنسيق بين شرق البلاد وغربها نقل التوصيات والتأكيد على الانتقال من العمل السياسي إلى العمل المسلح. (بشلاغم، 1986، صفحة 72)

بعد الاجتماع الذي عقد في كهف (غار فلح) الذي يقع في جنوب منطقة بني هديل بالقرب من واد تافنة ودوار أولاد بوخريصتأكد نهائيا التحاق منطقة بني هديل بركب العمل الثوري لجبهة وجيش التحرير الوطني، حيث ترأس ذلك الاجتماع كل من أحمد البوزيدي وسي عبد القادر الذي أكد في كلمة ألقاها على المجتمعين على ضرورة التحضير للعمل المسلح في سبيل تحرير الجزائر، لينتهي الاجتماع باتفاق المجتمعين على ضرورة الالتحاق بجبهة التحرير الوطني، ومن خلال ذلك رفعت التوصيات التالية:

- تقسيم المناضلين إلى قسمين (سياسيين-عسكريين)
- الشروع في التدريبات العسكرية للمنخرطين.
- ضرورة جلب السلاح للمنطقة لإنجاح العمليات الأولى.

- مواصلة تعبئة المواطنين وتوعيتهم بحتمية العمل المسلح. (سليماني، 2008)

كما كانت استراتيجية الثورة بالمنطقة في مراحلها الأولى تقضي بإيجاد صيغ وسبل فعالة على أرض الميدان لمجابهة سياسة الإدارة الفرنسية ومشاريعها الهادفة لعزل الشعب الجزائري عن المشروع الثوري، وهو دليل على النظرة المتبصرة لقادة الثورة واختبار فعلي لمدى قدرة المناضلين على الاتصال المباشر بالشرائح العريضة من الشعب لتقديم دروس حماسية حول الوطنية والفكر الثوري التحرري.

3- منطقة بني هديل في خضم الكفاح المسلح 1954-1962

3-1-التحضيرات العسكرية بالمنطقة عشية اندلاع الثورة التحريرية:

تعود النواة الأولى للتنظيم العسكري الثوري في منطقة بني هديل إلى المنظمة الخاصة كما ذكرنا سابقا، والتي كانت مهمتها الأساسية هي التدريب على حرب العصابات حيث ضمت العناصر المؤمنة بالكفاح المسلح وبعض العناصر الفارة من التجنيد والمحكوم عليهم غيابيا، فاستطاعت هذه المجموعة تشكيل النواة الأولى المفجرة لثورة الفاتح من نوفمبر 1954 على الرغم من الصعوبات التي واجهتها في بدايتها نظرا لقلة السلاح في عموم مناطق الولاية الخامسة،الأمر الذي جعل منطقة بني هديل تقتصر فقط على التدريب وتحضير الجانب البدني للمجاهدين،أما التدريب العسكري فأسند لأشخاص ذوي خبرة عسكرية من المجندين في صفوف الجيش الفرنسي سابقا، أمثال قريش قويدر المدعو (بن علال) الذي كان من بين العناصر المشاركة في حرب الهند الصينية حيث كلف ببني هديل العليا (مرشيش، تغاليمت، وذانة، وأولاد أحمد)، وكذلك قريش قدور المدعو (صالح) الذي بدوره كان من المشاركين في الحرب العالمية الثانية كمجند أين كلف بالتدريب في بني هديل السفلى (أولاد بوخريص، أولاد بونوار، بوحسون، أولاد سليمان، المطمر). (قريش، 2009)

أما بالنسبة لتنظيم سكان المنطقة والمقصود به تنوير الرأي المحلي بحقيقة الثورة وأهدافها، فقاده ساسة المنطقة من أمثال لواج أحمد المدعو (عبد القاوي) وحمري أحمد المدعو (عبد الهادي) وهديلي قدورالمدعو (قويدر) ولواج أحمد المدعو (فراج)، أين عملت هذه العناصر الشابة على توعية سكان المنطقة لمساندة الثورة وقيادتها ودفع الاشتراكات المادية لجبهة التحرير الوطني للمساهمة في استمرارية مشروع الثورة التحريرية.

ومن أجل تجاوز وضعية عدم توازن القوى بين قدرات الجيش الفرنسي وإمكانيات ثوار المنطقة (بني هديل) المحدودة، عمل مجاهدي الناحية منذ الوهلة الأولى على حفر الخنادق والمخابئ تحضيرا للشروع في العمل المسلح، في هذا السياق نجد شهادة المجاهد قريش قدور(صالح) الذي يقر فيها بأنه قد جاءتهم خلال هذه الفترة أوامر من القيادة تأمرهم بحفر المخابئ لتخزين السلاح الذي سيصل للمنطقة عبر الحدود الغربية، وبطبيعة الحال تطلب حفرها سرية وخبرة كبيرة ضمانا لعدم فساد المؤن والأسلحة. (قريش، 2009)

3-2-العمليات الأولى بالمنطقة (1954-1955):

أطلق اسم المنطقة الخامسة على العمالة الوهرانية وبعض الأجزاء الأخرى تقريبا منذ عهد المنضمة الخاصة، حيث ستحافظ على ذلك التقسيم مع اندلاع الثورة التحريرية وتكون أكبر المناطق وأوسعها مقارنة بالمناطق الأخرى، يمتد مجالها الجغرافي من البحر المتوسط شمالا إلى أقصى جنوب الجزائر، ومن حدود المغرب الأقصى غربا إلى حدود الولاية الرابعة نواحي تنس شرقا، تتميز تضاريسها بالمسالك الوعرة في الشمال والأراضي الرملية القاحلة في الجنوب، ويمثل امتدادها الجغرافي الطبيعي موقعا استراتيجيا وفر لها شروط مناسبة ومساعدة على تطوير العمل المسلح (بن عبد المومن، 2018، الصفحات 81-82)، حيث أنها تمتاز بسلاسل جبلية تمتد عبر جبال (القصور، عمور، تسانة، تلمسان، الضهرة، الونشريس)، كما تتقاسم مع الولاية السادسة جزء مهم

من الصحراء الكبرى، وبالتالي احتوت على أربع أنواع من الأراضي لكل منها تضاريسها ومناخها الخاص بها وهي: (الصحراء، الهضاب العليا، الجبال، السهول) (قندل، 2006، صفحة 24) فشكلت بذلك مزيجا تضاريسيا ومناخيا جد متنوع.

هذه الخصائص والمميزات صعبت من مأمورية محمد العربي بن مهيدي قائد المنطقة الخامسة منذ البداية في التحكم في المنطقة والتأقلم مع ظروفها ومسايرتها خدمة لإنجاح مشروع الثورة التحريرية وبالخاصة إبان مرحلتها الأولى،خاصة وأن فرنسا كانت تعتبر هذه المنطقة من أكبر مطموراتها في شمال إفريقيا لما تحوزه من مؤهلات زراعية وفلاحية هامة. (بن عبد المومن، 2018، صفحة 83).

-محمد العربي بن مهيدي وعملية حرق الفلين(الفرنان) بغابة أحفير01 نوفمبر1954:

بدورها حظيت منطقة بني هديل تحت إشراف محمد العربي بن مهيدي منذ البداية باهتمام بالغ نظرا لما للمنطقة من مقومات طبيعية (جبال وتضاريس مناسبة للعمليات العسكرية بالإضافة لتواجد مراكز عسكرية وحيوية فرنسية) ومقومات بشرية (وجود عنصر بشري متكون من قدماء المحاربين والمجندين مقتنع وجاهز للعمل العسكري) محفزة رأت فيها قيادة المنطقة منذ الوهلة الأولى بشائر العزم والإرادة القوية للشروع في العمل المسلح، ذلك ما كان يبحث عنه العربي بن مهيدي ورفاقه منذ البداية من أجل إنجاح العمليات الأولى التي تكتسي طابعا دعائيا مهما يساهم في نشر فكرة الثورة في الأوساط الداخلية والخارجية .

في هذا السياق كانت الشرارة الأولى لتجسيد هذا المشروع الثوري ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 على أراضي منطقة بني هديل وبالضبط في الغابة المسماة (أحفير) وهي منطقة غابية وجبلية منتشر بمحيطها أشجار الفلين (الفرنان) وبها مركز فرنسي غابي محروس متخصص في جمع وتخزين هذه المادة، حيث سوف تشهد هذه المنطقة تسجيل أول عملية تخريبية قادها مجموعة من المجاهدين بقيادة العربي بن مهيدي إيذانا باندلاع الثورة

التحريرية، والتي تقرر خلالها الهجوم على هذا المركز الغابي وحرق مخزونه من مادة الفلين، علما أن هذا المركز كان تحت حراسة مشددة من طرف السلطات العسكرية الفرنسية، وذلك ما أشارت إليه العديد من الشهادات الحية لصانعي الحدث أهمها شهادة المجاهد أحمد الوهراني الذي أقر بأن العملية قد اتسمت حينها بالسرية التامة، وفصل في حيثياتها قائلا: (إن فريقا من المجاهدين اتجه نحو مستودع مادة الفلين بأحفير والأسلحة الوحيدة التي كانت بحوزته صفيحة بها 10 ليترات من البنزين ومقص بستاني لقطع الخطين الهاتفيين الذين يصلان مركز حراس الغابات في تلمسان ببني بحدل) (بن عبدالمومن، 2018، صفحة 105)، كما صرح في نفس السياق موضحا: (لقد غير العربي بن مهيدي في الدقائق الأخيرة فكرة قتل حراس الغابات والاقتصار على حرق مستودع الفلين والانسحاب تخوفا من فشل العملية) (وهراني، تعقيبات المجاهد أحمد وهراني، 28-31 أكتوبر 1981، صفحة 57) وذلك راجع حسب تحليلنا للعملية لقلة الأسلحة وحساسية الحدث الذي كان من الضروري عليهم كقيادة إنجاحه رغم الظروف الصعبة المحيطة بالعملية تفاديا للفشل في أول عملية فعلية على أرض الميدان.

في السياق ذاته وصفا منه للعملية يروي المجاهد أحمد الوهراني في شهادته أن باقتراب المجموعة من الهدف أعطى العربي بن مهيدي التعليمات الأخيرة لتنفيذ العملية وقام كل من بن امحمد العيد وأحمد الوهراني (المتحدث) بقطع الأسلاك الهاتفية، كما قام العربي بن مهيدي برش الفلين بمادة البنزين وأشعل النار فيه وأمر المجموعة في الأخير بالانسحاب وبقي هو في الأخير يقوم برش الفلفل الأسود حسب شهادته ليمنع تتبع الكلاب آثارهم،وفرت المجموعة في الحين حتى لا يداهمهم وقت الفجر ويكتشف أمرهم (بلوفة، 2008، صفحة 337).

بالموازاة مع ذلك شكل عبد الحفيظ بوصوف فرقة من المجاهدين غالبيتهم من عرش بني هديل توجهت بدورها إلى مركز غابي آخر بأولاد موسى (إحدى مداشر بني

سنوس) قرب غابة ميزاب للقيام بعملية هناك لكن العملية فشلت نظرا لتفطن حراس الغابة لأمرهم الأمر الذي أدى بهم للتراجع عن العملية (بن عبدالمومن، 2018، الصفحات 111-112).

تلت هذه الأعمال أعمالا تخريبية أخرى في المنطقة أبرزها (العملية التخريبية بالطريق الرابط بين بني هديل وسبدو وقطع أسلاك الهاتف)، ليعطي في الأخير القائد العربي بن مهدي أمرا بتوقيف النشاط العسكري مع البقاء في حالة اليقظة كخيار استراتيجي لجس النبض ومعرفة صدى الأعمال الثورية في نفوس الجزائريين ولدى الطرف الفرنسي، (وهراني، شهادة حية للمجاهد أحمد الوهراني، 2010) هذا الأخير كان رده واضحا إذ سوف يكون سريعا على المنطقة خاصة وأن الخسائر المادية الناتجة عن عملية حرق مستودع الفلين بأحفير كانت ثقيلة جدا، حيث أتت على مخزون جد هام من هذه المادة الموجهة للتصدير، هذا بغض النظر عن العامل النفسي المؤثر الذي أحط من معنويات الإدارة الفرنسية وصورتها الاستعمارية، فعمت عمليات الاعتقال والتعذيب والقتل العشوائي انتقاما من الأعمال التي قام بها المجاهدون سعيا منها إلي وأد الثورة في مهدها (نايت بلقاسم، 1984، الصفحات 87-88).

3-3- مشروع الثورة التحريرية بمنطقة بني هديل والمستجدات الميدانية:

بعدما عانت الثورة التحريرية من مشكلا لتسليح خلال مرحلتها الأولى بما في ذلك المنطقة الخامسة، وبعد رسو اليخت (دينا) شرق مدينة الناظور بدأت عملية تمويل منطقة الغرب الجزائري بالسلاح، بخصوص هذا جاءت أوامر لمجاهدي منطقة بني هديل شهر أفريل 1955 للتوجه للحدود المغربية لإحضار السلاح، حيث كلف لهذه المهمة كل من: (قريش قويدر، بشيري قدور، مختاري مصطفى، يحياوي إدريس، سليماني محمد، سليماني ميلود، منجل عسيلة، وبشيري أحمد رفقة مجموعة من المجاهدين من منطقة صبرة) لكن العملية فشلت بسبب وجود اشتباكات قريبة من الشريط الحدودي، مما اضطر

القيادة لمطالبتهم بالرجوع لتعاد الكرة مرة أخرى في ماي 1955 أين تم خلالها جلب ما يقارب (303 بنادق فردية من نوع طومسون أمريكية الصنع وقنابل يدوية). (قريش، 2009)

في الشأن التنظيمي للثورة مع اشتداد وتيرة الثورة الجزائرية شرع قادتها بالداخل في تنظيم المناطق سياسا وعسكريا ضمانا لاستمراريتها، وبخصوص المنطقة وفي شهر جوان 1955 عقد اجتماعا جديدا بـــ"جبل موطاس" قام خلاله عبد الحفيظ بوصوف بتكوين أقسام جديدة للمنطقة، حيث حضر هذا الاجتماع 36 عضوا من بينهم مجموعة من عرش بني هديل أبرزهم: (حمري أحمد (عبد الهادي)، قريش قويدر (بن علال)، سليماني محمد)، تم خلال هذا الاجتماع دمج منطقة بني هديل ضمن منطقة صبرة لكن نتيجة تخوف مجاهدي المنطقة من سقوط قسم صبرة تقرر اجتماع آخر في منطقة بوفايلة ببني هديل بحضور عبد الحفيظ بوصوف، أين نتجعنه إنشاء قسم خاصببني هديل حمل الرقم 06، وتكون من السادة :

لواج أحمد (فراج) رئيسا للقسم، حمري أحمد (عبدالهادي) مكلف بالمهام العسكرية، لواج أحمد (عبد القاوي) مكلف بالمهام السياسية، قريش قدور(صالح) وقريش قويدر (بن علال) وعمراوي عبد القادر(نجيب) نواب مكلفون بالمهام العسكرية، هديلي قدور (قويدر) مكلفا بمهام سياسية.

يمتد المجال الجغرافي للقسم 06 ويحده من الغرب زهرة وتافسرة، من الشمال بني بحدل، ومن الشمال الغربي صبرة، ومن الجنوب أولاد نهار ثم توسع القسم شرقا نحو (عين فزة، عوشبة، سيدي سنوسي، عين تالوت، عين نحالة). (بن دحمان، 1993، الصفحات 26-27)

تبعا للتقسيم الجديد بادرت قيادة القسم السادس مطلع شهر أكتوبر1955 بالقيام بمجموعة من العمليات أدخلت الرعب في صفوف الجيش الفرنسي، وفي هذا الإطار قسم مناضلي القسم إلى مجموعات كلفت كل منها بمهمة خاصة:

المجموعة الأولى: بقيادة قريش قدور المدعو (صالح) وتضم: (بليفة العربي، بليفة عبد القادر، بليفة قدور، سليماني ميلود، سليماني محمد، زروقي على، ماحي البشير، قريش عبد القادر، ماحي عبد السلام، سليماني جلول)، قامت هذه المجموعة بمهاجمة حارس الغابة (مايير) أين تم قتله والحصول على أسلحة ومعدات تمثلت في بندقيتين ومسدس و14 قنبلة يدوية وصندوق دواء.

المجموعة الثانية: بقيادة حمري أحمد (عبد الهادي) وأحمد البوزيدي، كانت المهمة المنوطة بهم السيطرة على الأسلحة في منطقة الحنش مقر القايد أين تكللت العملية بنجاح.

المجموعة الثالثة: بقيادة قريش قويدرالمدعو (بنعلال) وتضم كل من: (بوعياد العربي، بوعبد الرحمان حسين، بشيري عبد القادر، لواج أحمد)، كلفت الفرقة بقتل حارس الغابة بمرشيش لكن العملية فشلت.

المجموعة الرابعة: بقيادة لواج محمد (فراج) وشقرون محمد الأزهري، كلفت هذه المجموعة بتخريب خط سكة الحديد بناحية الشولي.

المجموعة الخامسة: كلفت بقيادة بلعباسي محمد بحرق الحلفاء بمنطقة لعوج نواحي سبدو. بالإضافة إلى ذاك شهدت المنطقة عدة عمليات بقيادة قريش قدور(صالح) نذكر منها: كمين لرجال الدرك سنة 1955 في منطقة الربط أين انتهى الكمين بمقتل 9 دركيين وغنم فيها المجاهدون بعض الأسلحة، وكمين ثاني في نفس السنة في الطريق الرابط بين أولاد بوخريص وسبدو وانتهى بمقتل كولونال فرنسي، (بن عزة، 2010) كما انشأت في منطقة بني هديل فرقة كلفت بتوسيع نظام جيش التحرير في كل من (بني غزلي، بني صميل، تلاغ، سيدي بلعباس، تاجموت، سبدو) أين كلف بقيادتها كل من (حمري أحمد،

البوزيدي، قريش قويدر، قريش أحمد (عبد الجبار)، لكن بعد رجوع هذه الفرقة إلى بني هديل وجدو أنفسهم أمام تحدي جديد يقوده الوافد الجديد إلى المنطقة المراقب محمد بوخروبة (هواري بومدين) الذي عين مسؤولا على المنطقة خلال هذه الفترة، ليتم هيكلة التنظيم القاعدي لمنطقة بني هديل وفق قرارات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 وتحتضن قيادة المنطقة الخامسة أواخر 1957. (بن عزة، 2010)

ملاحظة: بعد عقد مؤتمر الصومام 20أوت 1956 أصبحت الولاية الخامسة مشكلة من ثمانية مناطق، وفي ظل ذلك التنظيم الجديد أصبح القسم 06 الخلص بمنطقة بني هديل ضمن المنطقة الخامسة التي شملت منطقة سيدي بلعباس وما جاورها. (بن دحمان، 1993، الصفحات 26-27).

3-4- أهم المعارك والاشتباكات العسكرية بالمنطقة (1956-1962):

شكلت هذه المرحلة ذروة العمل المسلح ضد الجيش الفرنسي بالمنطقة حيث خاض خلالها جيش التحرير الوطني معارك بطولية واشتباكات مباشرة بقيادة خيرة شباب المنطقة (فراج، نجيب، بن علال، عبد الهادي، صالح وغيرهم) إذ ساهمت هذه العمليات بشكل كبير في زعزعة صلابة القوات الفرنسية وفقدانها للثقة بالنفس، ليتحول عناصر جيش التحريرفي الجبال إلى مرحلة التموين الذاتي من خلال الحصول على السلاح من العدو بعمليات دقيقة ومدروسة تكبدت فيها فرنسا خسائر بليغة في العدة والعتاد، وفيما يلي حوصلة شاملة لأبرز المواجهات القائمة بالمنطقة:

- معركة سهب اللوزة 08 مارس 1956: وقعت هذه المعركة في اليوم الأول من شهر رمضان بقيادة عمراوي عبد القادرالمدعو نجيب ومشاركة العديد من المجاهدين كالساسي أحمد، وسليمانى محمد ولد بومدين، وشيخاوي محمد قرابة الساعة الثانية زوالا، حيث نصب كمين لستة شاحنات عسكرية على الطريق الرابطبين منطقة سبدو مدينة تلمسان، تم خلالها قتل أغلب الجنود (حوالي 40 جنديا) وأسر 36 جنديا وغنم 120 قطعة سلاح، كما

استشهد في صفوف جيش التحرير الوطني عدد من مجاهدي المنطقة على رأسهم سليماني محمد ولد بومدين، وبعد انتهاء المعركة تمتوجه الفرقة ناحية بوفايلة بمقر القرية (المطمر) أين كان متمركزا المراقب محمد بوخروبة (هواري بومدين) الذي كان حديث العهد بالمنطقة لتدارس الوضع،وكردة فعل عن ذلك تم توجيه حملة عسكرية مباشرة للجيش الفرنسي على المنطقة بحثا عن منفذي الهجمات. (مديرية المجاهدين تلمسان، 2004-2005، صفحة 44)

- معركة جبل نوفي الأولى (السبايس) ماي 1956: قاد هذه المعركة المراقب هواري بومدين بمساعدة كل من عمراوي عبد القادر (نجيب) وقريش قويدر (بن علال) وقريش قدور (صالح) وحسب شهادة هذا الأخير رفقة زميله في النضال بشيري عبد القادر، فإنه بعد عملية كمين تزغنيت أمر هواري بومدين المجموعة التوجه إلى أعالي جبل نوفي المغطى بأشجار البلوط والطاقة الكثيفة، لأن الاستعمار بدأ بحملة تفتيش شاملة بحثا عن السلاح والمجاهدين.

شاركت في المعركة أغلب أصناف السلاح الفرنسية من الطائرات العمودية و طائرة B26 الأمريكية، لكن شساعة المساحة و طبيعتها الجبلية الغابية ساهمت في تخفي المجاهدين بشكل جيد، الأمر الذى أدى بقوات قوات الجيش الفرنسي إلى التوجه نحو مقر القرية (بني هديل) ويصبوا جام غضبهم على سكان القرية بقتل 12 فردا من خيرة أبنائها، هذا العمل الجبان دفع بالمجاهدين في جبل نوفي إلى القيام بعملية مضادة للخيالة المسماة آنذاك "السبايس" بعد ورود معلومات عن قدومهم من ناحية بني سنوس،حيث تم توزيع المجاهدين إلى ثلاثة فصائل بقيادة (بن علال تجاه الشرق، صالح تجاه الشمال، نجيب نحو الجنوب) من أجل محاصرتهم ليسهل القضاء عليهم، أين تم الكمين بنجاح فتم أسر 26 من مجموع 75 وقتل البعض منهم كما غنم المجاهدين 30 قطعة من السلاح. (بشيري، 2010)

- معركة جبل نوفي الثانية (جنب الكسكاس) جوان 1957: بدأت المعركة على الساعة السابعة والنصف صباحا بقيادة عمراوي عبد القادر المدعو(نجيب) وعصواني وقاسمي محمد المدعو (فضيل) واستمرت إلى غاية الساعة السابعة مساءا، حيث لقي فيهاالجيش الفرنسي هزيمة نكراءوتكبد خسائر بشرية ومادية فادحة (عدد كبير من القتلى في صفوف الجيش الفرنسي اختلفت حوله الروايات هناك من يقر بـــ 200 قتيل وآخرين يوردون عدد 300 قتيل، بالإضافة لإسقاط عدة طائرات فرنسية من سلاح الجو منها طائرتين من نوع رياكسون وطائرتين عموديتين)، أما في صفوف جيش التحرير الوطني فأستشهد 20 مجاهدا على رأسهم القائد عمراوي عبد القادر المدعو (نجيب) ودكار محمد وجرح العديد منهم.

إن هذه الهزيمة النكراء التي منيت بها القوات الفرنسية في المنطقة جعلت منها أساسا للانتقام والثأر إذ قامت بقصف وقنبلة المنطقة وبعض التجمعات السكانية المجاورة لها أسبوعا بعد المعركة بكل من(عين البارد، وذانة، تبودة) كما مارست مختلف أساليب التنكيل والتقتيل على سكان المنطقة وأحوازها نضير احتضانهم فصائل جيش التحرير الوطني ودعمهم.

- معركة جبل البئر(تيتمقرن) جوان 1957: قاد الكتيبة قريش قدور المدعو (صالح) وتحت إمرته محمود الماحي الذي تولى قيادة الفصيلة الأولى والسي عبد الحميد قائدا الفصيلة الثانية،بدأت المعركة على الساعة الثالثة مساءا واستمرت إلى ساعة متأخرة من تلك الليلة، (بلعباسي، 2010) إذ شهدت مواجهات مستمرة أنهكت قوى المجاهدين ومما أعاقتحركهم الدعم البري للجيش الفرنسي بالمنطقة عن طريق التمشيط والدعم الجوي عبر الطائرات الحربية (b62 والطائرة العمودية المسماة موزة). (قريش، 2022، صفحة 359)

نتج عن هذه المعركة كان القضاء على فصيلين من جنود الجيش الفرنسي وغنم عدد كبير من الأسلحة وجهاز اللاتصال، بالمقابل كان استشهاد عدد من المجاهدين في صفوف جيش التحرير الوطني من أبناء المنطقة، (بلعباسي، 2010) وما هو جدير بالإشارة أن خلال هذه المعركة قد ضم الجيش الفرنسي العديد من المرتزقة الأفارقة وعلى رأسهم السنيغاليين بالإضافة إلى الحركى الجزائريين.(قريش، 2022، صفحة 359)

- معركة جبل موطاس 31 اكتوبر 1961: شهد جبل موطاس معركة شرسة تحت إشراف الطيب لشقر وباسعيد الطيب من الناحية الأولى للولاية الخامسة ضد العدو الفرنسي المدعم بالطائرات الحربية المختلفة، بالإضافة إلى مدفعية الميدان الثقيلة والمدرعات الحربية، بدأت العملية بقيام القوات الفرنسية بتمشيط جبال منطقة بني هديل والجبال المجاورة لها (صبرة ، سبدو، بني سنوس، تيرني، جبال أولاد ميمون) ودام تقرابة 13 ساعة من السادسة صباحا إلى غاية السابعة مساءا، تكبد فيها الجيش الفرنسي خسائر فادحة واستشهد فيها 51 مجاهدا من بينهم خالدي أحمد و أحمد ولد الصايم كما تم أسر عدة مجاهدين، وكان الدافع الأساسي من وراء هذه العملية هو استرجاع السلاح المهرب من طرف مجموعة المجاهدين الفارين من ثكنة تيرني الذين كانوا جنودا فيها،وذلك ما تم خلال هذه المعركة. (مديرية المجاهدين تلمسان، 2004-2005، صفحة 331)

خـــــاتمة:

استنادا لما تم التطرق إليه في هذه الدراسة المتعلقة بأبرز المحطات التاريخية لإسهامات منطقة بني هديل في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962) من خلال بعض الشهادات الحية، والتي تتسم بالطابع التاريخي المحلي نستنتج النقاط التالية:

- كان لتيارات الحركة الوطنية الجزائريةطيلة الفترة التي سبقت اندلاع الثورة التحريرية نشاطا محوريا بمنطقة بني هديل، الأمر الذي ساهم في تهيئة المنطقة سياسيا

وخلق نخبة فعالة من الشباب آمنوا منذ الوهلة الأولى بفكرة العمل المسلح وبضرورة تجسيده على أرض الميدان على الرغم من الصعوبات اللوجستكية التي واجهت الثورة التحريرية منذ انطلاقها.

- إن الموقع الجغرافي لمنطقة بني هديل وما جاورها بطبيعته الجبلية وغاباته الكثيفة ساعد إلى حد بعيد في إنجاح العمليات العسكرية والتخريبية لجيش التحرير الوطني منذ البداية، وصعب بشكل مباشر على الجيش الفرنسي تسيير عملياته والتحكم فيها بالرغم من عدته الحربية وإمكاناته الاستطلاعية.

- كانت العمليات العسكرية بالمنطقة في مجملها عبارة عن كمائن واشتباكات طيلة السنوات الأولى للثورة التحريرية لتتحول فيما بعد إلى معارك تماشيا والتحولات الميدانية للمنطقة، أبرز من خلالها رجال المنطقة حنكة وتحكما في نمط (حرب العصابات) الذي كان سبيلا لزعزعة قدرات الجيش الفرنسي بمختلف مكوناته في المنطقة.

- إن الرصيد الثوري للمنطقة صنعه شباب المنطقة الذين آمنوا بفكرة الثورة وأبدعوا في تسيير شؤونها قياديا كمسيرين على مستوى الولاية الخامسة(الرائد فراج، عبد الهادي، نجيب، بن علال) أو على مستوى القاعدة كجنود وكتائب دعم ومساندة.

- لقد أنجبت هذه المنطقة من رحمها شهداء وأبطالا قادوا الثورة التحريرية وأبدعوا في تسييرها على طول الامتداد الجغرافي للولاية التاريخية الخامسة، كما مكنت اسهاماتهم في تولي أعلى المناصب القيادية على مستوى المجلس الوطني للثورة ونخص بالذكر الشهيد لواج محمد المدعو (الرائد فراج).

- لقد كانت المرجعية الشعبية السند المباشر لقادة الثورة بمنطقة بني هديل منذ الوهلة الأولى، ذلك ما جعل المشروع الثوري أكثر نجاحا وفعالية على أرض الميدان.

- لقد رسخت المنطقة اسمها في المسيرة النضالية للشعب الجزائري كمنطقة ثورية بامتياز نظير اسهاماتها الثورية ودعمها اللامشروط للثورة الجزائرية وقيادتها عبر مختلف مراحلها.

- جسدت منطقت بني هديل الدور الفعال والمتكامل للريف الجزائري عامة والتلمساني خاصة في مسار الدفاع عن سيادة الجزائر.

- حقق القسم الثوري السادس لبني هديل منذ سنة 1956 انتصارات خلدها التاريخ على الرغم من قلة المعطيات والإحصائيات حولها، حيث أظهر قادة هذا القسم قدراته القتالية خاصة في حرب العصابات السبيل الأنجع آنذاك في ضل قلة الإمكانات العسكرية.

- لم تكن منطقة بني هديل بالمنطقة البسيطة في نظر قادة الثورة التحريرية بل أخذت جزءا لا بأس به من الاهتمام والثقة، ذلك ما يفسره تواجد عدة قادة على أراضيها منذ بداية الثورة ونخص بالذكر كل من: (العربي بن مهيدي، عبد الحفيظ بوصوف، محمد بوخروبة (هواري بومدين)، هذه الشخصيات تركت بصمتها على المنطقة وأبنائها وساهمت في الدفع بالعمل الثوري بمرور الوقت إلى أعلى مستويات النضج.

- خاضت منطقة بني هديل في مواجهة القوات الفرنسية كبرى المعارك وأنجع الاشتباكات المسلحة، قدمت خلالها خيرة أبنائها فداء للحرية والوطن، ذلك ما خلد اسمها في سجل من ذهب ضمن المناطق المناضلة المجاهدة في سبيل تحرير الجزائر.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية:

ابراهيم بن عبدالمومن. (2018). *محمد العربي بن مهيدي قائد المنطقة التاريخية الخامسة 1954-1956*. الجزائر: وزارة المجاهدين.

ابن مريم الشريف التلمساني. (بلا تاريخ). *البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

أحمد وهراني. (18 جانفي, 2010). شهادة حية للمجاهد أحمد الوهراني. تلمسان، الجزائر.

أحمد وهراني. (28-31 أكتوبر 1981). تعقيبات المجاهد أحمد وهراني. *الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة التحريرية*.

أعمر مشري. (2008). أزمة الحزب مارس 1950. *مجلة 1 نوفمبر*(171).

الزبير بشلاغم. (1986). لقاء مع مجاهد. *مجلة 1 نوفمبر*(87).

ألفريد بيل. (1981). *الفرق الإسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم* (الإصدار 2). (بدوي عبد الرحمن، المترجمون) بيروت: دار الغرب الإسلامي.

بن طاهر. (1984). *لقاء مع مجاهد* (المجلد 67). مجلة أول نوفمبر.

جمال قندل. (2006). *خط شال وموريس على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيرها على الثورة الجزائرية1957-1962*. الجزائر: دار الضياء للنشر والتوزيع.

خديجة يحياوي. (15 فيفري, 2017). شهادة حية حول أصل الحركة الإصلاحية بمنطقة بني هديل. (بومديني محمد، المحاور) تلمسان، الجزائر.

عبد الرحمن ابن خلدون. (1981). *العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر* (المجلد 6). بيروت، لبنان: دار الكتاب اللبناني.

عبد القادر بشيري. (15 أفريل, 2010). شهادة المجاهد بشيري عبد القادر بمناسبة إحياء الذكرى السنوية لاستشهاد الرائد فراج (قرص مضغوط يحمل فيديوهات مسجلة). تلمسان، الجزائر.

عبد القادر جيلالي بلوفة. (2008). حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في عمالة وهران(الخروج من النفق-من اكتشاف المنضمة الخاصة إلى اندلاع الثورة التحريرية 1950-1954)(أطروحة دكتوراه). كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان: جامعة أبو بكر بلقايد.

عبد القادر خليقي. (30 12, 2010). الرائد فراج لواج محمد بن أحمد. *المصادر، 12*(22)، الصفحات 257-301.

علي العياشي. (1984). *الشهيد أحمد حمري* (المجلد 66). مجلة أول نوفمبر.

عمر جمال الدين دحماني. (جانفي, 2021). الوشق التاريخي لمدرسة دار القرآن بمنطقة بني هديل (عين غرابة) 1952-1955. *مجلة الإحياء*(28)، الصفحات 1005-1018.

قدور بلعباسي. (18 جانفي, 2010). شهادة المجاهد قدور بلعباسي بمناسبة إحياء الذكرى السنوية لاستشهاد الرائد فراج (قرص مضغوط يحمل فيديوهات مسجلة). تلمسان، الجزائر.

قدور سليماني. (2008). شهادة حية للمجاهد قدور سليماني بمناسبة إحياء الذكرى السنوية لاستشهاد الرائد فراج (قرص مضغوط يحمل فيديوهات مسجلة). عين غرابة، تلمسان، الجزائر.

قدور قريش. (31 ديسمبر, 2009). شهادة حية للمجاهد قريش قدور المدعو (صالح). (بلعربي زين العابدين، محمد هديلي ، و محمد بن دحمان، المحاورون) عين غرابة، تلمسان، الجزائر.

قدور هديلي. (10 ماي, 2010). شهادة حية للمجاهد قدور هديلي المدعو قويدر حول مسار الثورة بمنطقة بني هديل. (يحياوي زينب، المحاور) تلمسان، الجزائر.

محمد بن دحمان. (1993). *عين غرابة (بني هديل) و ثورة أول نوفمبر 1954-1962*. تلمسان، الجزائر: منشورات المكتب الولائي للمنضمة الوطنية لأبناء الشهداء.

محمد بن عزة. (27 أفريل, 2010). شهادة حية للمجاهد محمد بن عزة المدعو "عبد المولى" من قدماء الحركة الوطنية الجزائرية بتلمسان. (زينب يحياوي، المحاور) تلمسان، الجزائر.

محمد بومديني. (جوان, 2017). الحركة الإصلاحية في منطقة عين غرابة من خلال نشاط المدارس التعليمية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. *القرطاس للدراسات التاريخية والحضارية والفكرية*(5)، الصفحات 262-287.

محمد عليلي. (2010). البعد الوطني في الاستراتيجية السياسية والعسكرية للشهيد الرائد فراج. *الذكرى الخمسون لاستشهاد العقيد لطفي والرائد فراج* (صفحة 1). تلمسان: جامعة تلمسان.

محمد قريش. (2002). *العهد ذكريات صالح-قريش قدور*. الجزائر: دار القصبة للنشر.

محمد قريش. (2022). *عام الأجواد* (المجلد 1). الجزائر: دار النشر إبن خلدون.

محمد يوسفي. (2014). *الجزائر في ضل المسيرة النضالية ،المنضمة الخاصة* (الإصدار 4). (محمد الشريف بن دالي حسين، المترجمون) الجزائر، الجزائر: منشورات ثالة.

مديرية المجاهدين تلمسان. (2004-2005). *القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية تلمسان 1954-1962*. عين تموشنت: مؤسسة بلغاية.

منور قريش. (2018). شهادة حية للمجاهد قريش محمد المدعو المنور حول أبرز التحولات التي شهدتها المنطقة خلال ثورة التحرير. (المتحف الجهوي للمجاهد بتلمسان، المحاور)

مولود قاسم نايت بلقاسم. (1984). *ردود الفعل الأولى داخلا و خارجا على غرة نوفمبر أو بعض مأثر الفاتح نوفمبر* (الإصدار 1). قسنطينة، الجزائر: دار البعث.

الملاحق:

الملحق رقم 1: جدول لبعض المواجهات العسكرية *بمنطقة بني هديل خلال الثورة التحريرية*

الكمين المعركة/الاشتباك	المنطقة	التاريخ	المخلفات
كمين تيزغنيت	الطريق الرابط بين بني هديل ومنطقة بني سنوس	ماي 1956	بقيادة قريش قدور المدعو(صالح)استهدف الكمين القافلة العسكرية المتجهة إلى تلمسان، المتكونة من أربعة شاحنات وجيب ودبابة، نتج عنها اشتباك مسلح قتل فيه حسب شهادة صانعيها ما يقارب 75 جنديا فرنسيا وجرح 35 آخرين، أما من جانب جيش التحرير فكان استشهاد كل من هلال موسى وهديلي الميلود.
اشتباك وادي بوفايلة	ناحية بوفايلة ببني هديل	14 ديسمبر 1956	قاد هذا الاشتباك كل من:لواج محمد المدعو(فراج)، لواج أحمد المدعو (عبد القاوي)، ماحي الماحيالمدعو (سي محمود)، دكار بلعيد وبن سعد عبد الرزاق، هديلي قدور المدعو(قويدر)، أسفرت العمليةاستشهاد أحد أبرز الشخصيات الثورية الفاعلة بالمنطقة أحمد القرموجبرفقة كل من عبد الرزاق بن سعد، وعشرون مجاهدا آخرين. امتدت الاشتباكات فيما بعد إلى منطقة تيغزة وعين البارد أين تكبد فيها الجيش الفرنسي خسائر قدرت ما بين 14و17 جنديا حسب الروايات، واستشهاد 20 مجاهدا.
اشتباك جبل بوشوك	جبل بوشوكبجوارمنطقةبوحسونإحدى قرى بنيهديل	09 مارس 1958	قامتبه بمجموعة مكونة من 48 مجاهدا حسب الشهادات الحية التي تخص الموضوع، وذلك بعدما جاءتهم معلومات تفيد بتوجه قوات فرنسية صوبهم مجهزة بأسلحة ثقيلة(دبابات، الطائرة الكاشفة)، فاضطر المجاهدين إلى مواجهة هذه القوات، نتج عنها استشهاد 22 مجاهدا وسقوط عدد من الحركى والجنود الفرنسيين.
معركة جبل عساس	جبل عساس ببني هديل	1958	وقعت هذه المعركة بداية سنة 1958 بحضور القائد حمري أحمد المدعو(عبد الهادي) وخلفت استشهاد الكثير من المجاهدين، كما تكبدت القوات الفرنسية خسائر كبيرة، استخدم فيها الجيش الفرنسي الطائرات والدبابات وحشود من القوات الفرنسية، اعتبرت هذه المعركة نكسة كبيرة للثورة التحريرية في منطقة بني هديل إذ لم ينجوا من الفرقة سوى 17 مجاهدا تم توجيههم نحو الحدود الجزائرية المغربية.

المصدر: مجموعة من الشهادات الحية المسجلة لمجاهدي المنطقة

- (قريش ق.، 2009) - (هديلي، 2010) - (مديرية المجاهدين تلمسان، 2004-2005، الصفحات 44-45)

الملحق رقم 2: *تراجم لبعض شهداء منطقة بني هديل*

الشهيد	نبذة عن حياته
لواج محمد المدعو فراج 1934-1960	هو لواج محمد ابن أحمد وحشماوي حليمة ولد في شهر ماي 1934 بمنطقة وذانة بأعالي جبال بني هديل، نشأ وترعرع بهذه المنطقة أين بدأ مساره الدراسي بكتاتيبها القرآنية في حفظ القرآن الكريم، إلى أن سافر إلى منطقة الحناية سنة 1951 رفقة زوج أخته الذي كان يمتهن حرفة الخياطة ليعود إليها سنة 1952 تزامنا وافتتاح مدرسة (التربية والتعليم) لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. غادر المنطقة مرة أخرى متجها نحو مدينة سعيدة سنة 1953 بعد تعقب تحركاته الوطنية من طرف السلطة الفرنسية حيث عمل خياطا، لتتبلور لديه فكرة النضال السياسي وينخرط في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ويكون من القادة الأوائل من أبناء المنطقة في صفوف جيش التحرير الوطني إذ تدرج في سلم القيادة من رئيس لقسم بني هديل أثناء اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954 إلى رئيس منطقة سنة 1955 ليعين رائدا على المنطقة الخامسة سنة 1957،خاض عدة معارك منها معركة جبل نوفي في جانفي 1956 ومعركة سنيسل شهر ماي 1956،استشهد الرائد فراج رفقة عدد من زملائه تحت إمرة العقيد لطفي في 27 مارس 1960 بمنطقة بشار.
حمري أحمد المدعو عبد الهادي 1925-1958	هو حمري أحمد المدعو عبد الهادي ابن أحمد وفاطمة حسيني ولد سنة 1925 ببني هديل، زاول دراسته الأولية بالمدرسة القرآنية ببني هديل لينتقل إلى عدة مدارس أخرى بتافسرة، المغانين، زهرة، الخميس، بني وارسوس، ندرومة. التحق بالحركة الوطنية منذ بداية سنة 1950 في صفوف التيار الاستقلالي، ليباشر نشاطه العسكري سنة1955 في صفوف جيش التحرير الوطني أين قاد عدة عمليات عسكرية ناجحة، وتقلد عدة مسؤوليات كقيادة الخلية العسكرية السرية بمسقط رأسه. شارك في عدة عمليات منها معركة القور سنة 1956، كمين الربط ...إلخ، ونضير نجاحاته الميدانية رقي الشهيد إلى رتبة نقيب وقائد للمنطقة الخامسة، حيث سوف ينال الشهادة على إثر معركة طاحنة ضد القوات الفرنسية بمنطقة جبلية بسعيدة تدعى المرجة في 14 ديسمبر 1958.
قريش قويدر المدعو بن علال1929-1956	ولد الشهيد قريش قويدر المدعوبن علالببني هديل في 25 ديسمبر1929،نشأ في أسرة مكونة من ثمانية أبناء منهم 5 شهداء،زاول تعليمه على يد والده حيث لقنه العلوم الدينية والقرآنية، انظم إلى حركة الانتصار للحريات الديمقراطية سنة 1948. جند إجباريا في الجيش الفرنسي سنة 1949 رفقة أخيه قريش احمد المدعو"عبد الجبار" ليغادره راجعا إلى مسقط رأسه بني هديل سنة 1952 بعدما شارك في الحرب الفيتنامية. بحكم خبرته العسكرية كان له دورا رئيسيا في تحضير المنطقة للعمل المسلح، حيث كان من أوائل المناضلين في صفوف جيش التحرير الوطني إذ حضر عدة معارك وساهم في عدة أعمال عسكرية أبرزها عملية حرق الفلين بأحفير 1954، اشتباك بوفايلة 1956، معركة سهب اللوزة 1956، هجوم تاسة بتيرني سنة 1956، معركة راس الماء سنة 1956، وآخرها معركة وادي الشولي التي استشهد فيها بتاريخ 14 نوفمبر 1956.
عمراوي عبد القادر المدعو نجيب 1912-1957	هو عمراوي عبد القادر المدعو نجيب ابن محمد وفاطمة بلحبيب ولد في30 أكتوبر 1912 ببني هديل من عائلة متوسطة الحال, أدى الخدمة العسكرية بالجيش الفرنسي ما بين(1937-1939) حيث سرح منه قبيل الحرب العالمية الثانية، بعد عودته لبني هديل انخرط في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بخلية المنطقة سنة 1948،كما كان له نشاط مع بداية الخمسينيات في صفوف الحركة الوطنية، مع انطلاق الثورة التحريرية كان من الأوائل الذين التحقوا بها و شارك في عدة معارك بالمنطقة أبرزها معركة سهب اللوزة ومعركة جبل القادوس، ومعركة جبل عساس 1958 ومعركة تاشتة، استشهد في جوان 1957 على إثر مواجهة مع القوات الفرنسية بالقرب من بني هديل.

المصدر: (عليلي، 2010، صفحة 1 ؛ العياشي، 1984، الصفحات 52-53؛ طاهر، 1984، الصفحات 52-53 ؛ قريش ق.، 2009)